يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فانهم يتقوون به وغالب يسلط القليل وهم ثلثماية وبضعة عشر الى زهاء الف
ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت
وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى المضارع للاستقبال واذا نصب على الظرف قرئ
يتوفى بالياء والتاء الملائكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل مرفوعة بالابتداء ويضربون
خبره وجوههم وادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشد وبلغني عن اهل
الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصرع تعطى لرجل القوي البطش شيا مثل من حديد كهيئة المطش فيه زانه وله معبق يضربه على
دبره ضربة واحدة فيموت في مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول ويقولون
ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب النار او ذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت
النار ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم
يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتدا وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب
بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المومنين وقيل ظلام
للتكثير لاجل العبيد ولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه الكاف في محل
الرفع اي داب هولا مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا وواظبوا كفروا تفسير لداب ال
فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله لم يتبع له ولم يصح في حكمته ان يغير نعمة عند قوم
حتى يغيروا ما بهم من الحال فان قلت فما كان من تغيير ال فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن لهم حال مرضية فيغيروها الى
حال مسخوطة قلت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام
فلما بعث اليهم بالايات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت
فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون
كداب ال فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ
بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي الذين كفروا فهم لا
يؤمنون اي اصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان
عانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن
الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر
الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر
ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن
محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم
واتعاظا بحالهم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر
ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرئ من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من وراءهم لانه اذا شرد
الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء وجعله فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل
على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم
معاهدين خيانة نقضا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد
وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع

وقيل

وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ
اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا
سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح
بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ
يعجزون بالتشديد وقراءة ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقراءة الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها
على حذف النون الخفيفة وقراءة حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذفت ان كقوله
ومن اياته يريكم البرق ويؤيده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا
في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن
قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنبوة وعن الزهري
انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلث مرات ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه وعن عكرمة
هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون
جمع ربيط كفصيل وفصال وقراءة الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن
رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث
ماله في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد
وقرا ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة واخرين من دونهم
هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب
فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن وان جنحوا له واليه اذا مال والسلم تؤنث تانيث
نقيضها وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ بفتح
السين وكسرها وعن ابن عباس ان الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب وسلم وليس بحتم
ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرا الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم
المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك
الله قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم
التاليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية
والانطواء على الضغينة في ادنى شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد ياتلف فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم
على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشاوا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع
كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله
ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم
من الحروب والوقائع ما اهلك ساداتهم ورؤساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور
الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما اثرته
اختها وتكرهه وتتنفر منه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اعوانا
وما ذلك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب نحو قولك حسبك وزيدا درهم